مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
eissnIssn : 2353-0502 6863-2600
المجلد 10 /العدد: 1 (2022)، ص: 158- 178

معالجة الدراما الجزائرية لظاهرة الأمهات العازبات . دراسة سيميولوجية لمسلسل شفيقة .

(Treating Algerian drama to the phenomenon of single mothers semiotic study of the Shafiqa series)

هند عزوز[1]، ريمة زنانرة[2]

[1] جامعة محمد الصديق بن يحي (جيجل)،الجزائر azzouz-hind@univ-jijel.dz

[2] جامعة محمد الصديق بن يحي (جيجل)، الجزائر

sandrajijel@gmail.com

تاريخ الاستلام 2021/10/29 تاريخ القبول: 20 /2022/02 تاريخ النشر: 2022/03/06

ملخص:

تمتلك "الأم العازبة" صورة في المخيال الاجتماعي الجزائري ويرتبط إنجابها لطفل خارج مؤسسة الزواج بمجموعة من القيم السلبية، وسقوط مختلف أدوارها الاجتماعية (البنت، الأخت، القريبة، الصديقة، العاملة...)؛ وبمعنى آخر تتغير حياتها تغيرا جذريا، وفي إطار معالجة هذه القضايا الاجتماعية عمد الإعلام الجزائري إلى رسم إسقاطات لهذه الظواهر ومعالجتها إعلاميا وذلك في أعمال تلفزيونية درامية، ومن بينها المسلسل الدرامي "شفيقة" الذي لقي صدى واسعا عند عرضه على التلفزيون الجزائري.

ساهم العمل الدرامي . محل الدراسة . في بث رسائل إعلامية متعلقة بظاهرة "الأمهات العازبات" وهو ما عملت هذه الورقة البحثية على كشفه من خلال تحليل سيميولوجي لعينة من حلقاته بعد الحديث عن أسباب الظاهرة وانعكاساتها والمعاش النفسي "للأم العازبة". وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج تمثل أهمها في أن العمل الدرامي طرح البعد الاجتماعي للظاهرة، ودلالتها

الثقافية والاجتماعية ودلالات ضمنية تمثلت في أن المرأة في حد ذاتها تنظر إلى نفسها نظرة دونية إذا وقعت في الحمل غير الشرعي وإن كانت الظروف قد دفعت بها إلى ذلك على غرار الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب.

كلمات مفتاحية: الأم العازبة والدراما، الدراما الجزائرية، التحليل السيميولوجي.

Abstract:

A single mother has a picture in the Algerian social imagination, and having a child outside the institution of marriage is linked to a set of negative values and the fall of her various social roles (the girl, the sister, the relative, the friend, the worker ....); in other words, her life changes radically, and within the framework of addressing These social issues The Algerian media deliberately drew projections of these phenomena and addressed them in the media, in dramatic television works, and among these works we find the drama series "Shafiqa", which was widely echoed when it was shown on Algerian television, which contributed to broadcasting media messages related to the phenomenon of "single mothers" It worked This research paper reveals it through a psychological analysis of some of its episodes after talking about the theoretical side of the phenomenon of single mothers, which is related to the causes of the phenomenon and its implications and the psychological pension of "the single mother". The study found a number of results, the most important of which was that dramatic work presented the social dimension of the phenomenon, its cultural and social significance and the implication that women themselves viewed themselves as inferior if they fell into an illegal pregnancy, although the circumstances had led them to do so in the same way as sexual assault or rape.

Keywords: Single Mother& Drama, Algerian Drama, Semiotic Analysis.

المؤلف المرسل: هند عزوز.

مقدمة:

يحتل الإعلام دورا فعالا في قولبة وتنميط الصور من خلال معالجته الإعلامية لمختلف الظواهر الاجتماعية والثقافية، وعليه فإنه يساهم بحظ وافر في تكريسها (بغض النظر عن إيجابيتها أوسلبيتها)، أوفي إيجاد حلول لها أو على الأقل حشد المخيال الاجتماعي وتهيئته لجملة من الحلول التي من شأنها أن تساهم في الحد من الظاهرة ومعالجتها. بناء على ذلك أتت هذه الدراسة لتسلط الضوء على طبيعة المعالجة الإعلامية لأحد هذه الظواهر وهي ظاهرة الأمهات العازبات من وجهة نظر الدراما ومراعاة للواقع المحلي ارتأينا أن نختار الدراما الجزائرية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

عمد الإعلام الجزائري إلى عمل إسقاطات لمختلف الظواهر التي تعرفها الساحة الاجتماعية في أعمال تلفزيونية درامية، ومن بين هذه الأعمال نجد المسلسل الدرامي "شفيقة" الذي لقي صدى واسعا عند عرضه على التلفزيون الجزائري، وقد عالج ظاهرة الأمهات العازبات بدء بالعوامل التي تؤدي إلى نشوء هذه الظاهرة، أو حالة الأسرة الجزائرية وموقفها من الفتاة، إضافة إلى وهو ما سنتطرق إليه في هذه الورقة البحثية من خلال موضوعنا هذا المعنون بـ معالجة الدراما الجزائرية لظاهرة الأمهات العازبات (دراسة سيميولوجية لمسلسل "شفيقة").

بناء على ما سبق فإن هذه الورقة البحثية اهتمت بالإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي: **كيف عالجت الدراما الجزائرية ظاهرة الأم العازبة؟** وللإجابة عن هذا التساؤل ارتأينا طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية تمثلت في:

1- ما هي العوامل التي أدت إلى بروز ظاهرة الأم العازبة بحسب الدراما الجزائرية محل الدراسة؟

2- كيف جسدت الدراما الجزائرية الواقع الاجتماعي للأم العازبة ؟

3- كيف صورت الدراما الجزائرية نظرة المجتمع للأم العازبة من خلال الدراما؟

4 . ماهي الدلالات الثقافية التي صاحبت معالجة الدراما الجزائرية لظاهرة الأمهات العازبات؟

الإطار النظري للدراسة:

عرف المجتمع الجزائري في إطار التحول السوسيوتاريخي بروز الكثير من الظواهر الباثولوجية التي أفرزتها عملية التحول هذه وما أحدثته من تغيرات على مستوى البنى الاجتماعية عكست تخبط المجتمع الجزائري في حالة من الفوضى القيمية واللامعيارية أنتجها التطور المادي المتسارع والذي لم يصاحبه إنتاج قيم ومعايير جديدة تسايره وترسم له حدود تحفظ الحياة الاجتماعية والبناء الاجتماعي. ومن بين هذه الظواهر التي عرفت انتشارا في السنوات الأخيرة هناك ظاهرة الأمهات العازبات أوالفتيات اللواتي يضعن مولودا خارج الرابطة الزوجية المعترف بها إيديولوجيا واجتماعيا ومحددة بقوانين رسمية، هذه الظاهرة توجد خارج القوانين وتتعارض مع الأعراف والتقاليد الاجتماعية للمجتمع الجزائري لكنها أصبحت واقعا يتطلب التعامل معه والوقوف عنده ومحاولة معالجته لما لهذه الظاهرة من انعكاسات سلبية على البناء الثقافي للمجتمع الجزائري ولما تخلفه من انعكاسات على المستوى الاجتماعي كمشكل النسب والحالة المدنية غير الواضحة المعالم بالنسبة للأطفال المنجبين خارج مؤسسة الزواج لأن النسب في المجتمع الجزائري يكون للرجل وفي هذه الحالة ينسب الأولاد للأم وما يليه من تبعات تلاحق هذا الطفل في حياته لاحقا.

أولا: تحديد مفاهيم الدراسة:

مفهوم الأمهات العازبات:

ظهر مفهوم الأمهات العازبات كترجمة للتسمية الفرنسية les mère célibataires ويعني الأمهات اللواتي أنجبن أطفالا في إطار علاقة جنسية خارج مؤسسة الزواج.

ويدور مفهوم الأم العازبة على الأم التي لها ولد أو أولاد بدون أن تتزوج بما معناه أن كل امرأة وضعت أو أنجبت طفلا أو أكثر دون عقد زواج قانوني مبرم وافقت عليه الهيئة أو المؤسسة الدينية وحسب علماء الاجتماع هي الأم التي تتقبل الحمل غير الشرعي ولا تحاول إجهاضه في انتظار وضع المولود أي الابن غير الشرعي، ومن ثم إقصاؤه من كل التزام اجتماعي أو مادي بوضعه في إحدى دور الطفولة المسعفة أو مراكز النشاط الاجتماعي أو التخلي عنه بأي طريقة، وهذا التعريف ينطبق على معظم حالات الأمهات العازبات (ابن زيان، 2012، ص18).

وقانونيا «كل حمل خارج إطار الزواج المسجل في الحالة المدنية هو حمل غير شرعي يجعل صاحبته أما عازبة، مع مراعاة أنه يقصي حالات الزواج العرفي أو زواج الفاتحة الذي لا يسجل في مصالح الحالة المدنية» (ابن زيان، 2012، ص18).

وجاء تعريفها أيضا بأنها: «تلك الفتاة التي وضعت طفلا أو عدة أطفال دون أن تتزوج، أو دون عقد زواج شرعي وافقت عليه الهيئة الجماعية "الجماعة"، أو الهيئة المدنية» المؤسسة الدينية (larousse,1977).

وتعرف بأنها شخص خارج عن القانون الاجتماعي، وتأثر على القيم والعادات مخترق للقواعد الأساسية التي تركز عليها الممنوعات الاجتماعية الدينية (Boucebci,1978, p148).

ثانيا: العوامل المؤدية إلى إنتاج الأمومة العازبة:

إن انتشار الأمومة العازبة ليس أمرا عرضيا وإنما ساهمت فيه مجموعة من العوامل والتراكمات المختلفة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية وسنعمد في هذه المرحلة من الدراسة إلى الوقوف على مجموعة العوامل التي تتسبب في إنتاج هذه الظاهرة.

1- العوامل النفسية:

وترتبط بالناحية النفسية للفتاة حيث افتقار الفتاة للإشباع العاطفي في الأسرة يجعلها تعاني من اضطرابات نفسية كالخوف وانعدام الأمن النفسي وضعف الثقة بالنفس مما يجعلها تبحث عن الأمان النفسي والإشباع العاطفي في علاقات جنسية مع الرجال حتى ولو خارج الإطار النفسي، ويلاحظ من الدراسات النفسية المعمقة أن الأمهات العازبات غالبا ما يعانين من اضطرابات واعتلالات نفسية كأن يكن عصبيات أو من النوع السيكوباتي ويجمع المختصون على جملة من الأسباب النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى إنتاج ظاهرة الأمهات العازبات منها:

أ- الحاجة إلى إبراز الذات:

تدني مستوى تقدير الذات الذي غالبا ما ينتج عن سوء المعاملة خاصة الوالدية، الأمر الذي يدفع الفتاة إلى البحث عن بديل يعوض موضوع الحب المفقود من الوالدين سواء بطريقة شعورية أو لا شعورية، وقد يكون كرد فعل عن كراهية السلطة الوالدية حيث يقول يونج: «إن هناك رغبة لا شعورية لكي تصبح الفتاة حامل وذلك لحاجتها لموضوع الحب أو رغبة لا شعورية لاستعمال العار عن طريق طفل غير شرعي كسلاح ضد الآباء المتسلطين» «فالأم العازبة هي

الفتاة التي تلجأ إلى هذه الطرق وتحصل على ذاتها التي حرمت منها وبطريقة غير مقبولة اجتماعيا، أخلاقيا، وقانونيا (Adjurai Guerra,1977, p881).

والفتاة المعجبة بأمها والتي تجد فيها نموذج القدوة نجدها مشبعة بمشاعر الأمن عكس التي لا تريد أن تكون أمها وتشعر بالعجز في خيارات لأن تكون كذلك، إذا كانت لا تريد أن تتصرف مثل والدتها، فكيف تتصرف إذن» (lion,juilin2010.p30).

ب- الحاجة إلى تقمص دور الأم:

حسب المتخصصين فإن الأم العازبة التي تحقق الحمل في إطار علاقة غير شرعية تهدف من وراء ذلك إلى تحقيق رغبة عميقة في اندماجها مع صورة الأم، وغياب الأب أو محوه يحدث اضطراب في عملية النمو والتقمص للأم العازبة، هذا الغياب ليس بالضرورة بسبب الوفاة أو الطلاق وإنما قد يكون بسبب ضعف سلطته أمام سلطة الأم التي تسيطر على كل رغبات التقمص للطفل، والبنت تريد أن تشبهه الأم وفي حاجة إلى أن تصبح أما وربة عائلة بحكم طبيعتها الجنسية فتستبد بها الرغبة اللاشعورية لتعيش من جديد الرابطة الرمزية التي كانت تربطها بأمها، فتحمل ولو عن طريق حمل غير شرعي (Boucebci,2012, p148).

ج- الحاجة إلى الأمن والاستقرار العاطفي:

تتأثر الفتاة في نموها العاطفي والاجتماعي بمحيطها الأسري وإذا كان هذا المحيط مضطرب نتيجة كثرة المشاكل والنزاعات فإن هذا له انعكاسه على الجانب العاطفي للفتاة خاصة وأن تصدع العلاقات العائلية وكثرة المشاكل يجعل الوالدين غير مهتمين بتنمية جانب الحب لدى أولادهم ويقل اهتمامهم بهم نتيجة المشاكل والحياة المضطربة وبذلك تتجه البنت التي تعيش في أسرة لم تشبعها الحب والحنان إلى البحث عنه في جهات أخرى ولقد بين "يونغ" أن الحرمان

العاطفي والحاجة إلى الحنان يحثان الفتاة على البحث عن العاطفة لتجد في صورة الصديق صورة الأب الحقيقي (شويعل، 1994، ص12).

كما أن الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، قد يؤدي بالفتاة إلى المشي في الطريق الخاطئ بحثا عن الحنان وتعويض النقص واللاأمن الذي ينتجه هذا الوضع، فتصدع الأسرة نتيجة الطلاق أو الوفاة قد يؤدي إلى التفرقة بين الأبناء في المعاملة واضطهاد زوجة الأب أو زوج الأم لهؤلاء الأولاد مما يخلق لديهم شعورا بالحرمان العاطفي والمادي فتسعى الفتيات في مثل هكذا ظروف إلى البحث عن مصدر للشعور بالأمن ولتغطية نقص الحب والحنان من خلال علاقات خارج الإطار الشرعي .

وفي المقابل يؤدي أيضا أسلوب الإهمال واللامبالاة في التنشئة بالفتاة إلى كسر الحواجز والانتقام من عائلتها من خلال الحمل غير الشرعي، فشعورها بعدم الاهتمام من أسرتها يجعلها تبحث عن إثبات وجودها خارج الأسرة حتى ولو عن طريق الانحراف، فالإهمال يجعل الفتاة تعاني من نقص في الإشباع لحاجاتها النفسية والجسمية والفكرية داخل الأسرة، لذلك يجب على الوالدين الاهتمام بشؤونها ومحاولة التعرف على مشاكلها وقضاياها، لأن الإهمال هو من بين المظاهر السلبية في التنشئة الاجتماعية التي تقود إلى الانحراف (الجميلي، 1998، ص241).

د- الفقر:

إن النقص في مستوى الإمكانيات المادية للفتاة تجعلها تشعر بالحرمان والدونية، وقد تدفعها سوء الأحول الاقتصادية إلى قبول كل الفرص المتاحة، حتى العمل كخادمات في البيوت، مما يجعلهن عرضة للتحرش الجنسي أو الاغتصاب أو الإغراء، عن طريق الوعود الكاذبة بالزواج، وفي بعض الأحيان قد يلجأ إلى امتهان

الدعارة كمورد رزق سهل ومربح من أجل تأمين دخل مناسب لهن (البهلول، 2010).

هـ- الاغتصاب:

يعرف الاغتصاب على أنه اتصال رجل بامرأة اتصالا جنسيا كاملا دون رضاء صحيح منها بذلك، وعلة تجريمه أنه اعتداء على العرض، فالجاني يكره المجني عليها على سلوك جنسي لم تتجه إليه إرادتها، فيصادر بذلك حريتها الجنسية ومن ثم كان الاغتصاب أشد جرائم الاعتداء على العرض (البهلول،2010، ص151) ونسبة كبيرة من الأمهات العازبات حملن بعد تعرضهن للاغتصاب وغالبا ما تتخلى الأمهات اللواتي حملن بعد عملية الاغتصاب عن المولود نظرا لما يخلفه هذا الفعل العنيف من تبعات نفسية مريرة على المجني عليها وكذلك الاجتماعية فالمولود يمثل رمزا لذكرى أليمة مرت بها هذه الأم.

و- الزواج العرفي:

هو زواج تم وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية والقانون، يتوافر على جميع أركانه، وشروطه الشرعية والقانونية، غير أنه لم يتم إعلانه وتسجيله بسجلات الحالة المدنية خلال المهلة المحددة قانونا وهي في القانون الجزائري ثلاثة أيام من تاريخ انعقاد العقد عندما يبرم الزواج داخل التراب الوطني، ومدة سنة عندما يبرم الزواج بين الجزائريين المقيمين في بلد أجنبي وهذا النوع منتشر بين الشباب لاسيما طلاب الجامعات، ولا يعتبر الزواج العرفي جديدا في المجتمع الجزائري غير أن زيادة انتشاره في السنوات الأخيرة جعله ظاهرة تحتاج إلى رصد «وهو عبارة عن ورقة يوقع عليها الشاب والفتاة اللذان يرغبان في الزواج برضاهما في حضور شاهدين، على أن يحتفظ كل منهما بنسخة من العقد الموقع» (الساعاتي، 1984، ص12).

في حالة عدم تسجيل الزواج العرفي في قوائم الحالة المدنية فإنه إذا حدث وتوجهت المرأة المتزوجة عرفيا إلى المستشفى لتضع مولودا، فإن هذا الولد ينسب إليها لأنها لا تملك ما يثبت زواجها مادام الزواج لم يسجل وليس لديها دفتر عائلي.

ز- العنوسة وتأخر سن الزواج:

أصبح الزواج في السنوات الأخيرة من الأمور المعقدة نظرا للاعتبارات الاقتصادية التي فرضتها المدينة الحديثة مما أدى إلى عزوف الشباب عن الزواج في سن مبكرة بغية تأمين مستقبله من خلال مهنة شريفة وسكن لائق يتزوج فيه وهذا الأمر يستغرق وقتا في ظل البطالة التي تشهدها البلاد ومشكل السكن الذي تعانيه البلاد. كما أن غلاء المهور وحاجيات الزفاف يعيق الشباب عن الزواج، فغالبا ما يشترط أولياء الفتاة شروطا تعجيزية تجعل الشباب ينفر من الزواج.

الأمر الذي قد يدفع هؤلاء الشباب الذين هم في أوج طاقاتهم ونموهم الفيزيولوجي إلى إشباع غرائزهم الجنسية خارج مؤسسة الزواج وبطرق سهلة مما قد يؤدي إلى حمل الفتاة ومن ثم وجود طفل غير شرعي، كما أن المرأة التي تأخر زواجها قد تنزح إلى إقامة علاقات من أجل الظفر بزوج وبالتالي زيادة فرصة وقوعها في الخطأ وتحولها إلى أم عازبة.

ثالثا: المعاش النفسي والاجتماعي للحمل والولادة لدى الأمهات العازبات:

يعتبر الحمل والولادة مرحلتين أساسيتين ينبغي أن تمر عليها الأنثى حتى تصبح أما. وفي حالة الزواج يكون هذا الأمر مهيأ له ومنتظر فتكون الأنثى مستعدة نفسيا واجتماعيا من أجل أن تصبح أما. لكن في حالة الحمل غير الشرعي الناتج عن الزنا يكون الأمر فيه نوع من الاضطراب والصعوبة في تحديد معنى الحمل فالظروف التي أدت إلى حمل الأم العازبة هي ظروف خارجة عن العادة الاجتماعية وبالتالي يقابل بالرفض ولهذا يظل دوما سريا ومخفيا، وبذل أن تستعد الأم

لاستقبال وليدها تسعى لمحو آثار ما ارتكبته عن طريق الإجهاض السري أو قتل الرضيع وغيرها ولذلك فالأمهات العازبات يعانين فترة الحمل من الإحباط والانهيار والقهر نتيجة الشعور بالذنب والمسؤولية عما نجم وخصوصا أنها تعلم الرفض الذي ستلاقيه، كما تشعر بالدونية واحتقار الذات لما سيلحقها من نبذ ونظرة العار والخطيئة التي سيرسمها عنها المجتمع فتنغلق على نفسها وتنعزل عن العالم الخارجي وتراود الأمهات العازبات أفكارا تصل إلى حد القهر، وتفكر في الهروب من البيت أو الانتحار خوفا من اكتشاف أمرهن في الغالب.

ولذلك يمكن القول أن الأمهات العازبات يعانين فترة الحمل من قلق دائم وخوف خاصة في الأشهر الأخيرة للحمل، رغبة في التحرر من هذا المولود غير المرغوب فيه عموما والتخلص منه ومن تبعاته رغم أنه سيظل هاجسا يلاحقهن حتى بعد التخلص منه.

وفيما يخص فترة الولادة يختلف وضع الأمهات العازبات عن وضع الأمهات المتزوجات وذلك راجع إلى الظروف المعيشية الصعبة التي تمر بها، وأول شعور يخالج الأم العازبة هو الشعور بالوحدة، ففي هذه المرحلة تحتاج النساء إلى السند العاطفي والاجتماعي من طرف الزوج والعائلة التي سيكون لها دور في الاعتناء بالمرأة النفساء والمولود لكن الأم العازبة ستكون وحيدة لحظة الولادة كونها وضعت نفسها في موقف خطير وهو أنها «تضع لا شيء» وهذا المولود غير مرغوب فيه لأن العادات والتقاليد والوصم الاجتماعي سيلاحقه على أنه ابن خطيئة لا تغفرها الجماعة ويمكن أن تعاني الأم العازبة فترة الحمل بعض الصعوبات التي ترافق غالبا هذه الحالة البيولوجية مثل:

- عدم اكتمال نضج الحوض.

- اضطرابات في التغذية كفقر الدم، الحاجة إلى النوم، زيادة الإفراز الهرموني في النمو العام (بوسبسي، 1978، ص158).

رابعا: انعكاسات ظاهرة الأمهات العازبات:

إن الحمل غير الشرعي في مجتمع كالمجتمع الجزائري له تبعات سلبية على هذه الأم، وعلى حملها التي بدورها تخلف انعكاسات سلبية على المجتمع العام إذ وهي تبحث عن حلول لمشكلتها تفكر الأم العازبة بالإجهاض قصد إخفاء خطئها، أو تلجأ إلى قتل طفلها بعد ولادته، وأيضا لما يكتشف الحمل غير الشرعي تطرد الفتاة من أسرتها وعشيرتها، وتصبح بلا معيل فتلجأ إلى احتراف الدعارة من أجل كسب عيشها أو قد تقع فريسة العصابات الإجرامية فتصبح عضوا هداما في المجتمع، وسنحاول الوقوف على أهم الانعكاسات التي تنجر من وراء ظاهرة الأمهات العازبات.

أ- الإجهاض:

يعتبر الإجهاض في المجتمع الجزائري يعاقب عليها القانون، إذ لم يكن الدافع إليه شرعيا أو صحيا، ويقصد بالإجهاض إخراج الجنين عمدا من الرحم قبل موعده الطبيعي أو هو إنهاء حالة الحمل قبل الأوان عمدا أو القضاء على الجنين داخل رحم المرأة وإسقاطه قبل الموعد المحدد للولادة، ويعاقب على جريمة الإجهاض في القانون الجزائري حسب المادة 309 من قانون العقوبات بالحبس ستة أشهر إلى سنتين.

ب- قتل المواليد حديثي العهد بالولادة:

أصبحنا نسمع بين الحين والأخبار أو من الناس عن وجود طفل ميت في مكان معين حديث العهد بالولادة. وهذه الظاهرة في تزايد وهي نتيجة ملازمة لظاهرة الأمهات العازبات فبعد الفشل في الإجهاض تلجأ الأمهات العازبات إلى قتل أطفالهن بعد ولادتهن درءا للعار والفضيحة وحتى لا تتحملن مسؤولية هؤلاء

الأطفال المادية والاجتماعية أو حتى خوفا عليهم من المعاناة لاحقا من عار تسميته الولد غير الشرعي.

ج- انتشار الجرائم الجنسية (الزنا- الدعارة والبغاء):

تعتبر الأمومة غير الشرعية من أهم العوامل التي تساعد في زيادة إقبال المرأة على الدعارة والبغاء كفرص عمل أمام هذه المرأة حتى تعيش وتوفر احتياجاتها بعدما هربت أو طردت من منزل أسرتها.

التحليل السيميولوجي لمسلسل "شفيقة"

- **منهج الدراسة وتساؤلاتها:**

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث السيميولوجية حيث اعتمدنا على **المنهج السيميولوجي** الذي يعد من أهم المناهج النقدية، يهدف إلى رصد الظواهر البشرية بالتفكيك والتركيب والتحليل بغية البحث عن آليات إنتاج المعنى واستكشاف البنيات الدلالية التي تتضمنها (حمداوي،2015،ص7)، ويعود أصل كلمة سيميولوجيا من الأصل اليوناني Sémeion الذي يعني علامة وLogos التي تعني علم، مما يعني أن مفهوم السيميولوجيا هو علم العلامات أو علم الدلالات أي أنها العلم الذي يقوم بدراسة العلامة بأنماطها المختلفة في حياة المجتمع، ودراسة الشفرات والأنظمة التي تملك قابلية الفهم للأحداث والأدلة بوصفها علامات دالة تحمل معنى ما (يخلف،2012، ص120).

تنسب السيميولوجيا إلى مؤسس المدرسة البنيوية في اللغة العالم السويسري فريديناند دي سوسيرFerdinand de Saussure (1857-1913) (https://www.marefa.org)؛ الذي يقسم الدليل (Signe) إلى المدلول (Sigifian) والدال (Sinifier) (يخلف،ص120). وقد استخدمنا المنهج السيميولوجي في دراستنا هذه للبحث حول معالجة الدراما الجزائرية محل

الدراسة لظاهرة "الأمهات العازبات" والدلالات الضمنية التي حملتها لاسيما على المستوى الثقافي والاجتماعي.

- ✓ **بطاقة فنية عن العمل الدرامي التلفزيوني"شفيقة":**

كيد الزمن مسلسل اجتماعي من 23 حلقة أخرجه المخرج الجزائري الراحل جمال فزاز، وتؤدي فيه دور البطولة الممثلة جميلة عراس وهي كاتبة السيناريو في نفس الوقت إلى جانب نخبة من الوجوه الفنية المعروفة في الساحة الجزائرية من أمثال نوال زعتر، محمد عجايمي، ابراهيم رزوق، وغيرهم. وقد حقق المسلسل نسبة مشاهدة عالية بين الجزائريين وفق ما بينته نتائج سبر للرأي. أما الجزء الثاني فإن عنوانه هو: "شفيقة بعد اللقاء" إخراج عمر تربش

- Razika Baghdad. L'Expression 02- 12– 2003(

https://www.djazairess.com/fr/lexpression/15974

2-5 ملخص عن أحداث المسلسل:

يعالج العمل الدرامي "شفيقة" قضية هروب المرأة من البيت العائلي وما ينجر عنها من انعكاسات من خلال قصة شفيقة، التي تتقمص دورها الممثلة جميلة عراس، والتي تقع في قصة عاطفية، فتلجأ إلى الهروب من العاصمة إلى وهران بالغرب الجزائري و تقول كاتبة السيناريو، أنها جسدت قصة حقيقية من محاكمة حضرتها في محكمة عبان رمضان بالعاصمة حكم خلالها على (شفيقة) الحقيقية بثلاث سنوات سجن وغرامة مالية بعشرين ألف دينار لأنها قتلت بوعلام الذي خدعها، بعدما وضعت له حبوبا منومة في الأكل. المسلسل ورغم نجاحه جماهيريا إلا أنه ترك ردود فعل سلبية لدى فئات أخرى، إذ عبر عدد من رؤساء الجمعيات وبعض المناضلين في عدد من الأحزاب السياسية الفاعلة عن استيائهم. وعبر مسئولو الكشافة الإسلامية في وهران عن استعدادهم للمشاركة مع جمعيات ومنظمات المجتمع المدني في أي تظاهرة للاستنكار ضد ما جاء في المسلسل، عن

امتعاضهم من المنحنى الذي أخذه مسلسل كيد الزمن (البيان.2000. لأنه أظهر مدينة وهران بشكل متحرر، مسلسل اجتماعي يتحول إلى قضية سياسية). .https://www.albayan.ae/five-senses/2000-01-12-1.1034411

أما الجزء الثاني من المسلسل فقد تمت عنونته بـ"شفيقة بعد اللقاء" وهو مكون من اثنين وعشرين حلقة إخراج عمر تريبش، وفيه يتم إكمال بقية القصة حيث يتم العثور على شفيقة وترتبط مع سليم ولكنها تتفاجأ بعد ستة أشهر فقط من الزواج بأنها حامل لتكون الصدمة عليها وعلى زوجها الذي اكتشف أن المولود ليس من صلبه ولكنه من بوعلام أحد بارونات المخدرات الذي احتجز شفيقة واعتدى عليها قسرا، لتتخلص منه بعد جهد جهيد وتكتشف أمر الحمل غير الشرعي.

3-5 التقطيع التقني للمتتاليات المختارة:

شريط الصورة								شريط الصوت		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	نوع اللقطة	زوايا التصوير	حركات الكاميرا	مضمون الصورة	الديكور	الموسيقى	الصوت أو الحوار
01	2ثا	قريبة	زاوية عادية	التنقل المصاحب للكاميرا	سليم يعلم أن مدة الحمل هو تسعة أشهر بدل من ستة أشهر من طرف الطبيب المعالج لشفيقة.	عيادة الطبيب والغالب عليها اللون الأبيض والملصقات الطبية	الموسيقى بدأت هادئة ثم علت لترتفع إلى موسيقى صاخبة بشكل مفاجئ دال على الصدمة.	الحوار بين الطبيب وسليم حول مدة الحمل. الطبيب: من قال لكم أن مدة الحمل هو 6 أشهر بل 9 أشهر. سليم: محال الحمل يستحيل أن يكون قد فات ستة أشهر.
02	16 ثا	قريبة	زاوية عادية	بانوراما أفقية	سليم يحسب بأصابعه أشهر الحمل ويقارنها بعدد الشهور التي مرت منذ إبرام عقد الزواج. ويعيد عبارة: c'est pas possible والطبيب يكرر السؤال:مابك سليم يبدو أن الحمل أمر قد فاجأكم.	عيادة الطبيب	/	حوار بين سليم والطبيب حيث ينفي سليم أن تكون مدة الحمل تسعة أشهر والطبيب يؤكد على ذلك ويقر استحالة الخطأ.

03	5ثا	قريبة	زاوية عادية	التنقل المصاحب للكاميرا	سليم يدير وجهه إلى الجهة المقابلة مرتين	التركيز على جدران العيادة التي يميل لونها إلى البيض الذي يشوبه السواد أو المائل إلى الرمادي.	/	سليم يعيد مقولة: تسعة أشهرمستحيل
04	2ثا	قريبة	زاوية عادية	بانوراما أفقية	سليم يكلم نفسه بصوت منخفض	مكتب الطبيب حيث تتواجد السماعة والوسائل التي يستخدمها	/	سليم يقول مع نفسه سبحان الله ست أشهر زواج؟الطبيب يسأل ماذا؟ سليم يقول لاشيء، لاشيء

تعرضنا بالتحليل إلى الجزء الثاني نظرا لكونه الجزء الذي يتضمن الحديث عن ظاهرة " الأمهات العازبات" في عدد من حلقاته بدء بالحلقة الثانية عشر التي تتضمن اكتشاف سليم أن زوجته شفيقة حامل بحمل غير شرعي بعد أن أخبره الطبيب بأن مدة الحمل عادية وهي تسعة أشهر وأن زوجته على وشك الولادة، في حين أن مدة الزواج هي ست أشهر فحسب، ووصولا إلى الحلقة الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر التي تتضمن معالجة للظاهرة إلى غاية الحلقة الثانية والعشرين وهي الحلقة الأخيرة التي يُقرر فيها الزوجان سليم وشفيقة تبني طفلة من دار الطفولة المسعفة حديثة الولادة وهو ما يُعتبر إحدى الحلول المقدمة من أجل رعاية هذه الفئة الاجتماعية الحساسة كما أنها من الحلول المقترحات المقدمة لمعالج ظاهرة الحمل في غير إطار الزواج الشرعي. وفيما

يلي تقطيع تقني لبعض المتتاليات المختارة والتي تمثل جملة من المشاهد المعالجة للظاهرة.

الحلقة الثانية عشر:

المتتالية الأولى:

بنفس الطريقة السابقة قمنا بتحليل الحلقة الثالثة عشر و الرابعة عشر و الخامسة عشر و السادسة عشر؛ وقد اقتصر التحليل على اللقطات التي تضمنت المعالجة الإعلامية لظاهرة الأمهات العازبات.

4-5 القراءة التضمينية للمشاهد المختارة:

1. عالج العمل الدرامي "شفيقة بعد اللقاء" ظاهرة الأمهات العازبات، بالحديث عن العوامل التي تؤدي إلى وقوع هذه الظاهرة والمتمثلة في العنف ضد المرأة بالدرجة الأولى، وهروبها من البيت العائلي والضغوطات الاجتماعية التي تُفرض عليها من طرف الأسرة ممثلة في تدخل الأخ وسوء معاملته لأخته مما يجعلها تلجأ إلى القيام بذلك في الخفاء بل والهرب من البيت ومن ثم الوقوع في براثن الاغتصاب والاستغلال الجسدي.
2. كرس نظرة المجتمع القاسية إلى الأم العزباء من خلال مجموعة من المؤشرات على غرار استخدام جملة من الألوان الإضاءة والموسيقى الدالة على الصدمة والغموض والشعور بالعار على غرار اللون الأبيض المائل للرمادي والارتفاع المفاجئ للموسيقى واستخدام إضاءة خافتة صفراء اللون والنظر بنظرات جانبية مريبة وتائهة تنم عن الضياع والاستقرار والخوف وعدم تقبل المولود وعدم القدرة على مصارحة الطرف الثاني بما يجول في الخاطر.
3. عكس العمل الدرامي محل الدراسة نظرة المجتمع والمتمثلة في أن الحمل غير الشرعي وصمة عار على جبين الأم العزباء والأسرة.

4. أعطى أهمية خاصة ومرموقة للمؤسسة الدينية ممثلة في سؤال إمام المسجد عن الحكم الشرعي لمواقف مختلف الأطراف التي لها علاقة بالظاهرة.

5. أعطى حلولا للظاهرة وإن لم تأخذ هذه الحلول نسبة معتبرة من اهتمام كاتب السيناريو والقائمين على العمل الدرامي ككل؛ على اعتبار تخصيص وقت قصير لذلك زمنيا ولم يعرها اهتماما آخر فكري ديني اجتماعي مؤسساتي لحل ومعالجة انعكاسات الظاهرة.

6. الدلالات الثقافية التي صاحبت معالجة الظاهرة أن الأسرة الجزائرية تميل إلى التكتم على الظاهرة حتى أمام المقربين من الأقارب والعائلة، وان المولود أو الطفل الذي يقع إنجابه وإن كان بريئا فإنه الأثر الذي يذكر العائلة بالعار والرذيلة.

7. الدلالات الأخرى هي دلالات ضمنية تمثلت في أن المرأة في حد ذاتها تنظر إلى نفسها نظرة دونية إذا وقعت في الحمل غير الشرعي وإن كانت الظروف قد دفعت بها إلى ذلك على غرار الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب.

خاتمة وتوصيات:

الدراما الجزائرية ونظرا لمساهمتها الفعالة في قولبة الصور وتنميطها وتشكيل وعي إعلامي بالمشاكل التي يعيشها المجتمع والظواهر التي يعاني منها ومن بينها ظاهرة الأمهات العازبة فإن على عاتقه عبء التوعية بالظاهرة؛ عواملها انعكاساتها السلبية والحلول المقترحة للتقليل من الآثار السلبية الواقعة على غرار قتل المواليد والأطفال، طرد الأم العازبة من البيت مما يفتح عليها أبواب امتهان أقدم مهنة في التاريخ أو اللجوء إلى العمل بالملاهي الليلية وإنجاب المزيد من الأطفال غير الشرعيين ولا ينبغي أن يكون العمل الدرامي مكرسا للنظرة الدونية للأم العازبة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المراجع باللغة العربية:

1. بن زيان، نور الدين. (2012). تحليل ظاهرة الأمهات العازبات، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر.
2. الهلول، هادية العود. (2010). الانحراف النسوي دوافعه النفسية وعوامله الاجتماعية. تونس. دار محمد علي للنشر.
3. الجميلي، خيري خليل. (1998). السلوك الإنحرافي في إطار التخلف والتقدم. تونس: المكتب الجامعي الحديث.
4. حمداوي، جمال. (2015). الاتجاهات السيموطيقية، التيارات والمدارس السيموطيقية في الثقافة الغربية، مكتبة المثقف. الجزائر.
5. الساعاتي، حسن. (1984). الجريمة والمجتمع. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
6. شويعل، سامية. (1994). الخصائص السيكواجتماعية للأمهات العازبات اللواتي يحتفظن بأطفالهن. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر.
7. يخلف، فايزة. (2012). سيميائيات الخطاب الإشهاري. دار النهضة. بيروت.

ثانيا المراجع باللغة الأجنبية:

1. Boucebci.M. (1978). Psychiatrie société et développement. Altérée : 2 eme édition.
2. Dictionnaire de Larousse. (1977). Librairie Larousse, France. P876
3. Guerra, A. (1977). Manuel de psychiatrie de l'enfant 2éd Masson.
4. lion, m. (juilin,2010). Mères libérez vos filles. Paris odilejacoB.

ثالثا مواقع الأنترنت:

L'Expression 02- 12– 2003.

https://www.djazairess.com/fr/lexpression/15974